في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم ظاهره أن كتابتها جائزة وإنما منعه
قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه وإذا كانت
جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة
باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقال الناس لا يصلح
مانعا وبالجملة فهذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد
والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عدّ
هذا مما نسخ تلاوته قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وإنما هذا من
المنسأ لا النسخ وهما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم
حكمه انتهى وقوله لعله كان يعتقد أنه خبر واحد مردود فقد صح أنه
تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت
قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه
الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنا ولم يحصن
جلد وأن الشاب إذا زنا وقد أحصن رجم قال ابن حجر في شرح البخاري
فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر
من عمومها **قلت** وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف
على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا
لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلى ندب الستر
وأخرج النسائي أن مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف
قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال
عمر أنا أكفيكم فقال يا رسول الله أكتبني آية الرجم قال لا أستطيع قوله
أكتبني أي ائذن لي في كتابتها ومكني من ذلك وأخرج ابن الضريس في فضائل
القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا
تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب

فقال

فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في
صدري وقلت أتستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر
وفيه إشارة إلى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف **تنبيه** قال ابن الحصار
في هذا النوع إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية أو
ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا إخبار لا يدخله خلف فالجواب أن نقول
كلما ثبت الآن من القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته وكلما نسخه الله
من القرآن مما لا نعلمه فقد أبدل له بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه

النوع الثامن والأربعون في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض

قد أفرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض
بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدي ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة
فاحتيج لإزالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة
وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكي عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق في
تفسيره أنبأنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى
ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف علي من القرآن فقال ابن عباس ما هو أشك
قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال أسمع الله
يقول ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله
حديثا فقد كتموا وأسمعه يقول فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون وقال أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين
حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك
دحاها وأسمعه يقول كان الله ما شأنه يقول وكان الله فقال ابن عباس
أما قوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا يوم
القيامة وأن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه
ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)